

مطر على أرض فتة الشمال

جميع الحقوق محفوظة



شركة تكوين للطباعة والنشر والتوزيع

جدة - حي مشرفة شارع التضامن العربي

إيميل: info@tkweenonlin.com.sa

00966559766041

مَطَرٌ عَلَى أَرْضِ صَفَةِ الشَّامِ

شعر

سعد الثابتي

٢٠٢١م

المحتويات:

٧	الإهداء
٩	غيثُ الشمال
١٢	رؤيةٌ تُعانقُ السماء (٢٠٣٠)
١٥	الدّهشةُ الخجلى
١٧	حينئذٍ الشتاء
١٩	لا تُكابرُ
٢١	ما يُخبئهُ القميص
٢٥	مهزومةُ المشاعر
٢٨	كبرياءُ الأمانى
٣١	الجرحُ أكبرُ من مسافاتِ العتاب
٣٣	معزوفةُ البدر
٣٥	أحلامٌ في محطةِ القطار

٣٧	أشواقٌ مُبلّلةٌ بالانتظار
٣٩	غيمةٌ مُنطفئةٌ
٤١	عليلُ السَّهاد
٤٣	مُناشدةٌ متأخّرة
٤٥	مَنْ أيقظك؟
٤٧	الصدرُ الشّمالي
٤٩	عابرون
٥١	قطراتٌ على هامشِ النَّبض

الإهداء

إلى صاحب السمو الملكي أمير منطقة الحدود الشمالية
فيصل بن خالد بن سلطان آل سعود - حفظه الله -
حين يكونُ للدهشة حُدود، وللرؤية امتداد،
وللحرف حياةً بنكهةٍ شماليةٍ تمطرُ في وَاحات الجمال.
بسموكم تفتخرُ الحروف وتزدهرُ المعاني.

سعر

القصيدَةُ المُهداة لصاحب السمو الملكي
أمير منطقة الحدود الشمالية:
فيصل بن خالد بن سلطان آل سعود
- حفظه الله -

غيثُ الشمال

منابرُ الشَّوقِ قد غنَّت قوافيها
وفرحةُ البوحِ في الأعماق نُحييها
أمطرتُ من غيمةِ الأفكارُ أغنيةً
لأسكبَ الحبَّ والأشواق أُلقيها
أرضُ الشمالِ بنور الأمنِ مشرقةُ
لما رأتُ فيصلاً ضاءتْ ليا ليها
أهلاً أبا خالدٍ حيَّيتَ يا مطراً
كُلَّ الحروفِ بلحنِ الحُبِّ نُهديها

حَيَّتَ (بالهَيْلِ) والأجواءُ مُورقةٌ
حَيَّتَ (بالْبَيْنِ) إذ ما قام داعيها
رفحاً ترْحَبُ قد غَنَّتْ بِلابلها
تُلْقِي التَّحِيَّةَ فِي بستانِ راعيها
رفحاً تُرْحَبُ والأعلامُ شامخةٌ
تُرَدِّدُ المَجْدَ والذِّكْرَ تُغْنِيها
غَيْثُ الشَّمالِ وفِيكَ الرُّؤْيَا اكتملتُ
أَلحانها وغيومُ الفِكرِ تُسْقِيها
أَشْرَقَتْ ترسُمُ أَفكاراً مُعْطِرةً
وهِمَّةً فِي السَّما لا شيء يُثْنِيها
فصورةُ للنَّدَى سُلطانٌ قد حضرتُ
مكارمُ تعجزُ الأشعارُ تُحصِيها
وفِيكَ من خالِدِ تاريخِ أُلويَةٍ
الكونُ أَصْبَحَ للأجيالِ يَرويها

يا نسل من صنعوا عزاً للمملكة
شعارها في الدُّنا يرويه حاديها
يا شاعرَ الحرفِ قد سطرَ قافيتي
وأنتَ وحدكَ تسمو في قوافيها
قد جئتُ والشُّوق في قلبي أرتلُّه
وفيكَ أحلامنا فازتْ مساعيها

رؤية تعانق السماء ٢٠٣٠

الحُبُّ في أرضِ الرّسالة أمطراً
والحرفُ فيكَ مع المودّة أزهرًا
يا شعراً واعزف كلَّ ألحانِ الوفا
وانثرْ على وجهِ القصيدةِ جوهراً
فالشَّعرُ أنْ نروي حكايةَ حُبِّنا
في موطنٍ جعلَ المرارةَ سكرًا
مُذ كنتُ طفلاً والأمانُ يُحيطني
والشوقُ مزدحمٌ إليك تحدّراً
مُذ كنتُ طفلاً والولاءُ لسارعي
للمجد، إنّ الكونَ فيكَ تبخّراً

وَطَنِي إِذَا افْتَخَرَ الْجَمِيعُ بِمَوْطِنٍ
أَطْلَقْتُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ كِي أَبْصُرَا
لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي الشَّمُوحِ مُحَلَقًا
أَيَقْنْتُ أَنَّكَ مَوْطِنِي شَمْسَ الْوَرَى
أَبْصَرْتُ أَخْضَرَكَ النَّيْلَ مَغْرَدًا
نَادَى بِعَزِّكَ لِلْفَلَاحِ وَكَبَّرَا
سَيْفَانِ لِلْحَزْمِ الْأَصِيلِ تَجَرَّدَا
وَالنَّخْلُ مِنْ غِيثِ الْمَحَبَةِ أَثْمَرَا
فَالسَّيْنُ تَسْمُو بِالْجَمَالِ تَكْحَلْتُ
وَالْعَيْنُ نَهْرُ الْعَزِّ يَجْرِي كَوْثَرَا
وَالْوَاوُ وَعَدُّ لِلسَّمَاءِ يَقُودُنَا
وَالدَّالُّ شَامِخَةٌ تَرْتَلُّ لِلْقُرَى
وَالْيَاءُ مِنْ غِيثِ الْيَقِينِ تَحْدَرْتُ
عَقْدُ تَعَلَّقَ فِي الصَّدُورِ فَأَبْهَرَا

سلمانٌ قد ملكَ القلوبَ بحبِّهِ
ومحمدٌ في عزمِهِ أسدُ الشَّرى
رؤياكَ في الأفق البعيد ترنَّمتُ
والحب فيك مع القلوب تجذِّرا
فضيوفُ بيت الله أشرقَ دربُهُم
جاءوا كغيثٍ بالحنين تفجَّرا
ومصادِرُ العيش الرِّغيدِ تعدَّدتْ
في رؤيةٍ فيها الشبابُ تعطَّرا
وطنٌ بماء الطُّهر يُسقي أرضَهُ
وبغيثِهِ عمَّ الرِّخاءُ وأمطرا
الحبُّ يا وطني تبدَّلَ لونُهُ
الحبُّ أصبحَ في سمائكَ أخضرا

الدهشة الخجلى

تَاهَتْ حُرُوفِي فِي مُحِيطِ الْأَسْئَلَةِ
وَعَجَزْتُ أَنْ أَجِدَ الطَّرِيقَ لِمَسْأَلَةٍ
فَتَشَّتْ فِي وَجْهِ السَّمَاءِ لَعَلَّنِي
أَنْ أَقْطِفَ الْبَرْقَ الْأَصِيلَ وَأُشْعِلَهُ
يَا مَنْ تَكَبَّرَ حُبُّهُ فِي دَاخِلِي
خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْوَلَةِ
وَاعْرِسْ بِأَفْئِدَةِ السَّنِينِ فِرَاقَنَا
وَاصْنَعْ عَلَى جِدْرَانِهَا مَا أَشْغَلُهُ
أَنَا مُذْ غِيَابِكَ مَا طَرَقْتُ مَشَاعِرًا
وَالْيَأْسُ قَدْ سَكَنَ الْقَصِيدَ وَكَحَلَهُ

الدهشةُ الخجلى تَبَدَّلَ لونها
والحزنُ قد مَلَأَ الشَّعورَ وبَلَّلَهُ
خُذني فقد تَعَبَ الرجاءُ ودُّنِّي
الوقتُ أطفأني وشوقك أغفله
أنا لم أذق طعمَ الحياة تركتها
في مُقلتيك الحب أيقظَ أسئلة
خُذني إليك كغيمة حُبلى أتت
سكبتُ حيناً في المدى ما أثقله
ما إنْ تنفَّسَ في خيالي عابراً
إلا وطيفك في فؤادي ضلّله!

حنينُ الشتاء

دَثَّرَ أمانيكَ التي
نامتُ على عزف الشتاء!
حلمُ الصَّباحِ
أعادني
وأصابني في مقتلٍ
فكسرتُ وَحدي
كُلَّ أبوابِ الجَفاءِ
هذا مكانك غائبي
متزاحمٌ بالشُّوقِ يبعثُ حائراً
فافرَحُ بِنافذةٍ تُطلُّ على
بساتينِ الوفاءِ!
لو كنتَ تدري ما الذي في خاطري

لسرقت أفئدة الطيور وجئتني
ونثرت عطر الحب
فوق مدارجي
حتى أعود مغرداً
وأعود أصدح بالغناء
أنا قد سئمتُ مشاعراً
باتت تمزق صمتنا
وسئمتُ أشواقاً تؤمل قربنا
وسئمتُ كل قصائدي
ورسائلي
وسئمتُ ألوان الحدا
وفر غيابك وابتعد
فغيوم شوقك أتلفت
جفت وتاهت في السماء!

لا تُكابرُ

لا تكابرُ

فجُيوشُ شوقِكَ أُرَهَقَتْ

كَلَّ المنافذُ والمعابرُ

هَرِمَتْ نوافذُنا العتيقة كُلُّها

ما عاد يُغريها لذيذُ كِفاحنا

وتبدّدتْ أحلامُنا

آمالنا

صارَتْ مقابرُ!

وعلى رصيفِ البُعدِ مُزَّقَ وَصَلُنا

وتشتَّتْ بين الظُّروفِ دقائقُ

كانتْ بنا دوماً تُسافرُ!

وبلادةُ الأحلامِ تمشي خلفنا
وتفرقتُ ألحانها
عُزِفَتْ على وترِ المواجهِ والمُشاعرِ
لا تُكابرُ!
حاولتُ أن أطوي المسافةَ بيننا
وتكون شمسًا في سمائي
أستنيرُ بنورها
وتكون ألوان الدفاترِ
الشَّوقُ قد عصفتُ بنا أمواجهُ
لكننا
أضحتُ مشاعرنا تُكابرُ!

ما يُخبِّئُه القَميصُ

حَمَلَ الدَّمْعَ مع الصَّبَاحِ وأَبْحَرَ
ما عاد يُغْرِيه الحَنِينُ إذا جَرَى
خَانَتُهُ أَبَارُ المَدِينَةِ لم يجدْ
رِيحَ القَمِيصِ بدربِهِ فتَعَثَّرَا
أَلْقَى إلى الأَمَلِ الأخيرِ جِبَالَهُ
فتبعَثَرَتْ كُلُّ الوُعودِ تبعَثَّرَا
لم يكْمِلِ العَرَّافُ رُؤْيَا كَفَّهِ
حتى رأى سَيْلَ المِشَاعِرِ أنْهَرَا
أَمَّا حَبِيبَتُهُ العَتِيقَةُ أَوْصَدَتْ
في وَجْهِهِ بابَ اللِّقَاءِ الأَخْضَرَا

خلفَ المدى والريحُ تلهثُ خلفه
نكثتْ سُباتَ الذِّكرياتِ الأغبرِ
قد فَاتَهُ دمعُ الوداعِ وفاته
شيخٌ على المحرابِ يتلو الكوثرِ
متبَّئِلٌ بالنَّاي يُسمعه الصَّدى
صوتًا من الماضي أتاه ليشأرا
يا طيفه أتراه مثلي حائراً
أتراه من بعد الضَّياع تغيراً؟
يشتاقُ أجزاء الثَّواني بينها
يشتاقُ أنْ تأتيه كي يتحرَّرا
هو كلُّما زارَ الحنينُ فؤاده
غنى المودة في الغيوم وأمطرا
في رحلة السيَّاب بعض شتاته
والحلمُ فيه مع السَّراب تبخّرا

وتقوِّدُهُ نحوَ الغيابِ حقيقةً
أخفتُ ملامحَها عليه تنكُّرا
ألقي لفاتنة العزيزِ قميصَهُ
والقفْلُ مندهشٌ يطالعُ ما جرى
حتى إذا ما الفجرُ أرسلَ قُرْصَهُ
نادتُهُ أغنيةُ الوداعِ لقيصرا
لا رؤيةً في الجُبِّ يعبرُ نحوها
والوقتُ باركٌ سجنه فتطيرا
لا إخوةً عبروا الطريقَ ولم يجد
يعقوبُ أفنى عمره مُتأثرا
رؤياهُ أنَّ الذئبَ أسقطَ حلمه
قد خانهُ التَّعْيِيرُ فيما عبَّرا
بين الزوايا لا اتجأه يؤمُّهُ
والقلبُ سافرَ في النَّوى وتفطرا

أحلامُهُ في الأفق جفَّ حينُها
وعلى رصيفِ الحزن ناحَ تصبّرا
يمشي ببوصلةِ الرجاء طريقَه
والأُحْجِيَّاتُ تُعيدُه نحوَ الورا
ذبلتُ أمانيه التي قد عاشها
والغيثُ أسقى يأسَه مُتأخرا
قد صاحَ في أذن المدى متألماً
هبني فؤاداً للمشاعر يُشترى
أحتاجُ أمنيّةَ السّماء تُعيدني
أحتاجُ عمراً ثانياً كي أعبرا!

مهزومةُ المشاعر

هَيَّا أَجْنِبْنِي مَتَى بِاللَّهِ تَفْهَمُنِي
أَمْ أَنَّكَ الْيَوْمَ قَدْ فَكَّرْتَ تَنْهِيهَا؟
كُلُّ التَّعَابِيرِ تَبْدُو غَيْرَ وَاضِحَةٍ
أَيَّ الْحِكَايَاتِ فِي عَيْنِكَ تَعْنِيهَا؟
قَلْبِي يَقُولُ سَنَعْدُو رُوحَ أَغْنِيَةٍ
وَالْعَقْلُ يَضْحَكُ لِلذِّكْرِ وَيَطْوِيهَا
إِنْ كُنْتَ تَنْوِي بِأَنْ تَبْتَزَّ عَاطِفَتِي
مَشَاعِرِي فِي رُبَا كَفَيْكَ أَلْقِيهَا
أَبْصُرْ خَيَالَكَ فِي قَلْبِي وَذَاكَرْتِي
لَا طَيْفَ غَيْرِكَ يَلْهُو فِي رَوَايِيهَا

خسائي أنت كُلُّ الكون يصفعُني
يا مَنْ يُعثر أشواقي ويُفنيها
خذني إليك فبردُ الهجرِ يقتلني
كغيمةٍ أمطرتُ للحزنِ ما فيها
فدمعةٌ في شَتاتِ البُعد تُسهرُني
ودمعةٌ في حَشى الأكمام أُخفيها
رفعتُ ذاكرةً بيضاءَ تحملني
إليك واستسلمتُ حبًّا أغانيها
حرفي يغصُّ يكادُ الموجُ يقذفُني
والياسُ يعبثُ في الذِّكرى ويُدميها
حَنَّتْ غصونٌ من الأشجارِ فاشتبكتُ
شوقًا وغَنَّتْ طيورٌ في نواحيها
سامحْ حنيني إذا ما الفجرُ أهدرهُ
فلوعتي كنتُ للأفلاكِ أحكيها

ما كنتُ أحسبُ كأسَ البعدِ قاسيةً
حتى شربتُ وكان الحزنُ حاديها
عادتُ وكان خريفُ العمرِ يُطرني
والوقتُ ما بيننا أفنى لياليها
حاولتُ أن أشتكي للحرفِ سيدي
لكنني اليوم قد فكّرتُ أنهيها!

كبرياء الأمانى

دقائق الشوق في عيني تنتظرُ
فكيف غبتَ ومنك النبضُ يُتكررُ؟
وفيكَ علقتُ آمالاً مؤجلة
حسبتُ أنك مثل المزنِ تعتذرُ
ألقيتَ كل مواعيدي وأشرعتي
وفيكَ كل ثوانِ العمرِ تتحرُّ
معاجمُ الحبِّ قد أحرقتَ أحرفها
لهيبُ شوقك في الأحشاء يستعرُ
ما زال طيفك يلهو في مخيلتي
أبصرُ بعينيك ما قد أحدث السهرُ

غيا بك المرّ في منفاي بعثرني
أهملت في لحظة ما قاله المطرُ
فمزّق الأمل المهزوم قافيتي
والحُبُّ في عالم الأشعار يحتضرُ
حلفت أنّك لن تغتال ثانيةً
إلا وكأس القوافي منك يُعتصرُ
لكنّه الوقتُ قد شابَ مفارقهُ
فعادَ صمتك منه الصّبرُ ينفطرُ
في كبرياءِ الأماني كنت تقذفنا
فكيف بعد جنون الكبر تنكسرُ
أفنيّت عمرك في حلمٍ تطاردُهُ
نسيت يا غائبي ما خطّه القدرُ!

الجرحُ أكبرُ من مسافاتِ العتاب

أَمْضَيْتَ عَامًا تَحْتَ أَسْرَابِ الْغِيَابِ

أَلْقَيْتَ أَسْئَلَةً تُسَاوِمُ جَفْوَةً

خَدَرْتُ عَلَى غُصْنِ النَّوَى

سُكِبْتُ وَقَدْ مَاتَ الْجَوَابُ

أَحْلَامُنَا شَرِبَتْ مَرَارَةً بَعْدَنَا

مَسْكُونَةٌ بِالْخَوْفِ

بَعَثَرَهَا السَّرَابُ

الْوَقْتُ أَسْقَطْنَا

وَعَادَرَ حُلْمَنَا

وَمَضَى يُلْمِلِمُ ذَكْرِيَّاتٍ أَزْهَقَتْ

نُسَيْتُ عَلَى رَفِّ السَّحَابِ

لا موعدٌ يُحيي المسافة بيننا
كُلُّ المراكبِ أُوْصِدَتْ أبوابُها
وعلى مرافئِ بُعدنا
صوتٌ يُناجينا ويذرفُ دمعهُ
لكننا
رُغَمَ التقاءِ الرُّوحِ في وَهْمِ الزمانِ
لا نبتسِمُ
لا نلتَمُ
الجرْحُ أعظَمُ من متاهات العذابِ
الوقتُ باعدَ ظِلَّنَا
وبلادةُ الآمالِ تمشي خلفنا
وتساقطتْ أوراقُ حُبِّ خائفٍ
نامتْ على غُصْنِ الخريفِ
سَكَنتْ حكايةُ أن نبوحَ لبعضنا

كُلُّ المشاعرِ أُجْهِضْتُ
نتبادلُ الخيباتِ بين جراحنا
وظفقتُ أسألُ علّني
أجدُ الصّدى
وعقاربُ الوقتِ المُعَنَّفِ بيننا
سكتتُ وأطفأها الغيابُ
الدّهشة الأولى تَبَدَّلَ لَحْنُهَا
الجرحُ أكبرُ من مسافات العتاب!

معزوفةُ البدر

يا أيها البدرُ قد غنّت ليالينا
إنَّ العُيونَ بنورِ الشُّوقِ تُسلينا
لَمَّا رأيتكِ بحرُ الشعرِ أغرقني
فكيف لو بالهوى طافت أيادينا؟!
لَمَّا رأيتكِ حرفي ضاع من قلبي
وصار يقطفُ للعينين نسرنا
يا أيها البدرُ خذ قلباً وأغنيةً
واعزفْ لنا قصةً تُحيي أمانينا
مُشتَّتِ النَّبضِ ضَعُ كَفِّكَ في أُملي
واسكُبْ لنا بلسماً يُبري مآقينا

دقائقٌ في فضاء الصَّمتِ قد عَبَرَتْ
وطيفُها صارَ عطرًا ساكنًا فينا
يا قصةً في مرايا الرُّوح قد نُقِشتْ
وباتَ عنوانها في القلبِ يُدْمِنُنا
إنْ كان حُبُّكَ مكتوبًا على قدري
سينطقُ الكونُ بالكفِّينِ آمينًا!

أحلامٌ في محطةِ القطار

الشَّوقُ بَلَّلَ خَافِقِي

وأنا الذي

أفْنَيْتُ جُرْحِي في محطاتِ القطارِ

لا الوقتُ وقتي والثواني كلها

خانتُ مسافةَ جُرْحنا

سُكِبَتْ وأهدرها المدارُ

أسندتُ للحلمِ المغادرِ خافقي

والذكرياتُ نُجومها

أفلتُ

وقد فاتَ القطارُ

ومضيتُ وحدي حاملاً ليلَ الشّتات

نامَ المساءُ ونجمةٌ
في الأفقِ تنتظرُ القمرَ
واستيقظتْ أحلامُ عُمرٍ غابرٍ
كانت تُناجي بيننا صمتَ الوقارِ
يا مَنْ رسمتُك في عيونِ قصائدي
لا وقتَ يُنصف جرحنا
نبضُ البدايةِ كان أكبرَ غادرٍ
صارتْ نهايتنا انتظاراً!

أشواقٌ مبلّلةٌ بالانتظار

تَاهَتْ خُطَانَا فِي مَسَافَاتِ الْمَدَى
وَالشُّوقُ فِي قَلْبِي تَمَرَّدَ وَاعْتَدَى
قُمْ وَاتْرِكِ الْأَحْزَانَ تَلْهَوْ جَانِبًا
لَحْنُ الْحَيَاةِ عَلَى تَعَثُّرِنَا حَادَا
فَصَنَعْتُ مِنْ ذِكْرِكَ سُكَّرَ قَهْوَتِي
يَا غَائِبًا مَلَكَ الشُّعُورَ مُجَدِّدَا
هِيََا لِنَغْفُو فَوْقَ أَزْهَارِ الرَّبَى
كَفَرَاشَةٍ نَامَتْ وَأَيْقَظُهَا النَّدَى
وَاعْسَلْ بِمَاءِ الْحُبِّ كُلَّ مَدَائِنِي
جَنَّبَ فَوَادِي كُلِّ سَهْمٍ لِلْعِدَا

حين افترقنا لم يكن في خاطري
إلا خيالك في فضائي قد شدا
بللت بالصبر الجميل وسادتي
علقت آمالي على جبل الصدى
وتكبرت كل الثواني في دمي
وأنا أربت فوقها يأتي غدا
أحتاجني خذني بفقدك غائبي
دونت روعي في قواميس الردى
وحداثك الشوق العتيق تبعثرت
أحلامها تعبت وأزقتها المدى
عتبي وهل عتبي يُفسر نائنا
والوقت باعد بيننا وتمردا
ذكرى تجاوزها السراب فأينعت
يا من نُقشت على الفؤاد مُخلدا

غيمةٌ مُنطفئة

ناشدتُك الحبَّ هل مآزلتَ تذكرني
وهل مَسَحْتَ بلونِ الشُّوقِ مِرآتي؟
وكيفَ حَالُكَ حالي فيكَ ضائعةٌ
العمرُ ما العمرُ كُلُّ العمرِ خيَاتي؟
هل نعمةِ الحبِّ في (جِوَالِكَ) اكتملتَ
أم أُنَّكَ اليومَ قد أبدلتَ نَعَماتي؟
فكُلِّمَّا عَزَفَ (الجِوَال) أغنيةً
حسبتُ صوتك يا خلِّي هو الآتي
مآزلتُ أنتظرُ الأوقات تُسَعِّفني
قد أطفأ الدَّمْعَ في الظلماءِ شمعاتي

فأين غبتَ وهل في الوقت مُتَّسِعٌ
لكي تكون بهذا البُعد أوقاتي؟
بل كيف أنتِ وهل ما زلت عاشقةً
وقد دفنتِ مع الهجرانِ ورداتي؟
وكيف قلبك بعد الهجرِ يرقبني
وأنْتِ في الغيب قد أشعلتِ مأساتي؟
وكيف نومُك هل ما زلت خائفةً
وقد قذفتِ مع الأفلاكِ نجماتي؟
الحُبُّ ما الحبُّ هل في الحبِّ خاتمةٌ
وقد طعنتِ بسيفِ الغدرِ أبياتي؟
لو حُتُّ للمُزنِ لكن غيمتي انطفأتُ
فَمَنْ يُبدِّلُ أحياءاً بأمواتٍ؟!

عَلِيلُ السَّهَادِ

تَرَكْتُ عَلَى وَجْهِ الدَّجَى قَنَدِيلًا
وَتَصَدَّرْتُ بَيْنَ النُّجُومِ دَلِيلًا
سَهَرْتُ وَأَتَعَبَهَا الْحَنِينُ وَشَوْقُهَا
قَامَتْ تُغْنِّي فِي الْغِيَابِ طَوِيلًا
وَمِرَافِي الدَّفْعِ الْعَتِيقِ تَبَدَّلَتْ
جَعَلْتُ مِنَ الْوَقْتِ الْبَعِيدِ مَقِيلًا
جَاءَتْ تُسَائِلُ فِي الْعَيُونِ مِرَارَةً
أَتَظُنُّ لَيْلَ الْعَاشِقِينَ جَمِيلًا؟
خَشَعَتْ حُدُودُ الصَّمْتِ بَيْنَ قُلُوبِنَا
رَسَمَتْ عَلَى ثَغْرِ الْهَوَى التَّقْبِيلَا

الشوقُ يا بنَ الشَّوقِ يجري لاهثًا
لَهُ في الدَّواخِلِ يا محبُّ صهيلًا
بلَّلتَ روحي يا فؤادي بالندى
سُبْحانَ مَنْ جعلَ الهِيامَ نبيلًا
عيناكُ تعبرُ في مسافة نأينا
حتى غدوتُ من السَّهادِ عليلا
وتنهَّدتُ بينَ الفصولِ حكايتي
أُمستُ تُغازِلُ في السَّحابِ كَحَيْلا
عابتُ قلبًا قد تشبَّتَ نبضُهُ
قد كانَ وهماً في الفؤادِ ثَقِيلًا
أدري هجرْتُكَ والرياحُ تَذُرُّني
والحبُّ لم أسطعْ إليه سَيْلًا!

مناشدة متأخرة

قتلت مشاعراً وسكت دَهْراً
وليلُ البعد قد أهداك سُكْراً
أتيت مُناشداً حُبّاً قديماً
وترفعُ راية العشاق نُكْراً
تفتّشُ عن بقايا ذكرياتٍ
وجئتَ بغيمةِ الأعذارِ قُسْراً
حينئذٍ الوقتِ داهمنا كالنا
وفجّر في قفارِ القلبِ نَهْراً
أحقاً عدت من بين الزّوايا
فكم أشتاقُ بعد العُسْرِ يُسْراً

فقد ذابت شُمُوعُ العُمَرِ فينا
ونَرَقِبُ خافقاً قد شاخَ كِبَرًا
كَأَنَّ الشَّوْقَ في عَيْنِكَ يَهْذِي
بِأَنَّكَ لَنْ تُطِيقَ اليَوْمَ صَبْرًا!

مَن أيقظك؟

مَن أيقظك؟

يا أيها الجرحُ العميقُ

في وحشةِ الشُّوقِ العتيقِ

أوما كفاك تُصبرُ الأيامَ كي تُحني فُتاتَ الكبرياءِ

أوما كفاك الحزنُ يعبرُ صمتنا؟

وعلى رُفاتِ العابرينَ دقائقُ

تقتاتُ من يأسِ المسافةِ بيننا

تعبتُ وأهدرها المداوِ

راهنْتُ أنَّ الوقتَ يُنصفني

فأغيبُ في الأصواتِ ينهشني المدى

لا أدري إن كنت الأخير أم الذي

لم تهمسِ الصَّلوات في أذنيه كي يلقى
خيالاً شَقَّ للرَّمَل الغواية واختفى
مَنْ أيقظك؟
يا أيها الزَّمَنُ المهاجرُ في فُصولِ الشَّوقِ
أطفأتَ الحياةَ ولونها
لم يبق في الأوقاتِ ما يكفي لجرحٍ آخرٍ
لا غيثَ يُمْطِرُ في سماءِ العائدين
فاهجرْ مرافئكَ القديمة وابتعدْ
ما عاد يُغري شمسُنا وهمُّ اعتذار!

الصدرُ الشمالي

ترقّب وانتظر جرح السؤالِ
وأطفئ بيننا ذكرى الوصالِ
سُباتُ الوقتِ أضحى في عيونِ
تكبّر شوقها بين الليالي
فجفت غيمة الأوقات حُزناً
وضاق الأفقُ في الصّدرِ الشمالي
تفرّقنا كأنّ الشمسَ خانت
لتُحرق بيننا زهر الدّلالِ
فلا الذكرى ببابِ الحيّ طافت
ولا شوقٌ يُفسّرُ نرفَ حالي

وقد كانت لنا الأيام سَكْرَى
نطوفُ بكأسها قِمَمَ الجِبَالِ
تناسى فالمرافئ فيك غابت
وجفَّت فيك ألوان الجمالِ
فمزَّق لحنَ أوراقٍ تغنّت
وغرَّدَ بين أسرابِ الخيالِ!

عابرون

لا تذرفِ الدَّمعَ يكفي، إنَّهم رحلوا
مسافرون عن الأشواق ما سألوا
هناك تحت زِحام الأرض مسكنهم
لكنَّهم من سماء الحُب قد نهلوا
هذي منازلهم في القلبِ قد غرَسَتْ
أزهار حُبِّ نما من حولها الأملُ
كانوا يطوفُون في أوقاتنا طرباً
والعينُ منهم بنور الشَّوق تكتحلُ
ما غيَّبَ الصِّدر في أحشائه حزناً
والذي جعل الأقدار تتصلُّ

أُعلِّل القلبَ في الأحلامِ أرقُبُهُمْ
لكنَّهُم في سُبُباتِ الغيبِ لم يصلوا
لا شيء في الكونِ موجُ الحُزنِ يُغرقني
دمعُ السماءِ على الخدَّينِ ينهملُ
ها قد رحلتَ وطيفُ منك يُشغلني
واليوم فيك جنانُ الخلد تحفلُ

قطرات على هامش النبض

أَفْنَيْتُ حَبًّا فِي مَسَافَتِنَا سَلَكُ
حَرْفِي إِلَيْكَ وَخَافَقِي قَدْ دَلَّلَكَ
أَنَا كُلَّمَا مَسَّ الْحَنِينُ دَوَاخِلِي
يَمَّمْتُ صَوْبَكَ كُلَّ أَشْوَاقِ الْفَلَكَ

* * *

رَحَلْتُ مَغْتَرِبًا مَعَ سِرْبٍ مِنْ عَبْرُوا
مِنْ الشَّمُوحِ بِأَنْ تَأْتِي وَتَنْكِسِرُ
يَمَّمْتُ وَجْهَكَ نَحْوَ الْغَيْبِ مُتَنْظِرًا
بِأَنْ تَلِينَ يَدُ الْمَنْفَى وَتَنْتَصِرُ

أُبْصِرُ الغَيْثَ فِي الْآفَاقِ مَسْكَنَهُ

لَكِنَّهُ بَعْدَ شَوْقِ الْأَرْضِ يَعْتَذِرُ؟!

* * *

عَجْـوْلٌ فِي مَعـَاتِبَتِي

بَلِيدٌ حِينَ يَشْتَاقُ

كَأَنَّ الْوَقْتَ أَرْسَلَهُ

لصَّبْرِي حِينَ يَنْسَاقُ

فَهَلْ يَدْرِي فَوَاضَا

هَ أََنَّ الْعِشْقَ إِزْهَاقُ؟

وَهَلْ يَدْرِي حَيْبُ غَا

بَ أَنَّ الْحَبَّ أَخْلَاقُ؟

* * *

الحبُّ روحُ الكون لو أمطرتَهُ
صارت قفارُ الأرض منه خمائلُ
أنا مُد عرفتُ العشقَ روحي حلّقتُ
أدركتُ أني في الهوى متفائلُ

* * *

هذا فؤادي في كفيّك أرميه
أتلّفه أو فاترك الأحران تُفنيه
أنفقتُ كلّ شعور كنت أملكه
ما عاد لي في الهوى نبضٌ لأعطيه!

* * *

قد راقني عزفُ المطرِ
وأنا أرتبُ للرَّحيلِ حقيبتِي!
وتناقضتْ كُلُّ الفُصولِ بِداخلِ الصِّدرِ الذي
تعبتْ على آهَاتِهِ
كُلَّ الثَّواني
في مسافاتِ السَّفرِ!
ألقيتُ للمنْفى العصا
ضحكتُ لتلقف ما يُوزَّعه الشَّتات على النّوى
ومشيتُ وَحدي خلفها
والقهوةُ السَّمراءُ في كَفِّي
هَمَسَتْ تُمازحني
هذا القدرُ!

* * *

لَمَّا رَأَى غَيْثَ السَّمَاءِ مُهَلَّلاً
قَالَ اذْهَبُوا نَحْوَ الْفَضَاءِ وَسِيرُوا
وَتَأَمَّلُوا صُنْعَ الْإِلَهِ وَفَضْلَهُ
جَعَلَ النَّفُوسَ مَعَ الصَّبَاحِ تَطِيرُ!

* * *

خَبَّأْتُ لِلْعِيدِ شَوْقًا بَيْنَ أَشْيَائِي
وَعَطَّرُ وَرْدٍ غَفَى فِي صَمْتِ أَفْيَائِي
أَمْضِي وَصَوْتُ حَنِينٍ قَامَ يُوقِظُنِي
كَأَنَّمَا الْوَرْدُ نَشْوَانًا بِأَرْجَائِي
الْعِيدُ جَاءَ وَلَحْنٌ فِيهِ يَكْتَبُنِي
عِيدٌ سَعِيدٌ عَلَيْكُمْ يَا أَحِبَّائِي

* * *

يا عازف الحرف أيّ البوح يُسْعِفني
إذا تَغَيَّتُ في رفحاً ومن فيها
وأي بحر إذا سَطَّرت أغيتي
يراقصُ السَّحب كي تجري قوافيها
يا فتنة الشعر والأبيات راقصةً
كلّ الورود على كفيك أرميها
مشاعرُ الحبِّ في رفحاء تكتبني
كغيمةٍ أمطرت أحلى أغانيها

* * *

كانت تُراقبني بصمتٍ حينما
ودَّعْتُها أخفيتُ عنها مَدْمعي
بالقهوة السَّمرَاء أخفتُ حبَّها
وأنا أرْدّد ليتها كانت معي!

* * *

جاء الخميسُ فسابقُ خطوة الزمنِ
نحو الحياة وحاربَ موجةَ الحزنِ
وَكُنْ كما نجمةٍ بالليل ضاحكة
تناسَتْ الحُزنَ في دوامةِ الوسنِ
قد عاد يومك فاسكب فيه أغنيةً
فالبحر أنت وأنت الرِّيحُ للسُّفنِ

* * *

هيهاتَ بعد جنونِ الحبِّ نفترقُ
حتى وإن نالنا في بحرهِ الغرقُ
هذي المسافاتُ لن تُنهي محبَّتينا
لكننا في خيالِ الشَّوقِ نحترقُ!

* * *

نديمٌ قلبي خجولٌ في عواطفه
لكنني لم أقدر شوقه العاتي
حتى إذا قامت الأقلامُ تكتبني
أبصرتُ بسمته في وجه أياقي!

* * *

حنتُ إليك وموجُ الشوق بعثرها
لكنها تبتغي من بوحك الآتي
عشقاً لحرفك قد أغرته مُلهمة
تمنعتُ كي ترى عزفَ الحكايات!

* * *

أسألك الكونَ هل في الوقتِ مُتسعٌ
بأن نكونَ كنهرٍ فاضٍ واتسعا

أَمْزَقُ الشَّعْرَ فِي الظُّلْمَاءِ أَنْزَفُهُ
مَنْ عَاشَ قَهْرَ الْأَمَانِي مَاتَ مُنْذِفَعَا
شَاخَ الْوِدَاعُ وَنَبْضُ فِيهِ أَيْقَظُنِي
أَنْتَ الْفَوَادُ وَلَكِنْ، لَنْ نَكُونَ مَعَا!

* * *

أُنَادِيكَ فِي الْأَحْلَامِ وَالشُّوقِ يَسْمَعُ
وغيثٌ من الأحزانِ في القلبِ يَدْمَعُ
على مرفئِ الذِّكْرِ نثرتُ مواجعي
وطيفك بالأفكارِ يلهو ويرتعُ

* * *

جاء الشِّتَاءُ فَهَلْ أَبْصَرْتَ غِيَمَتَنَا
عَادَتْ وَأَنْتَ عَلَى السُّبَّكِ تَنْتَظِرُ

كانتْ إذا أبصرت عينيكَ غارقةً
أَلَقْتُ إِلَيْكَ النَّدَى والشَّوْقُ يَنْهَمُرُ
واليوم بالْحَزَنِ قد جاءتكِ تائِبَةً
والصَّبْرُ أَرْهَقَهَا والبَعْدُ والمَطَرُ!

* * *

ومَضَيْتُ أَنْتَظِرُ المسافَةَ بَيْنَنَا
فَأُطِلُّ فِي صَمْتِ الفُضَاءِ شُعُورِي
مُتَسَائِلٌ والأَفُقُ ضَاقَ حَنِئُهُ
أَأُظِلُّ أَجْمَعُ فِي الشَّتَاتِ حُضُورِي؟
لَمْ يَكْتَمِلْ إِلَّا الخِيَالُ وظَلُّهُ
فَسَهَرْتُ أَطْوِي فِي القَصِيدِ عُبُورِي!

* * *

السيرة الذاتية للشاعر:

- سعد بن مقبل الثابتي، شاعر من المملكة العربية السعودية.
- ولد في محافظة رفحاء عام ١٩٨٦ م.
- حاصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة القصيم
- عام ٢٠٠٩ م.
- أقام العديد من الأمسيات الشعرية في الأندية الأدبية والمهرجانات الثقافية.
- نُشرت قصائده في العديد من الصحف والمجلات الأدبية داخلياً وخارجياً.
- نال العديد من الشهادات والدروع التكريمية في مجال الشعر والأدب.

• صدرت له مجموعة شعرية بعنوان (مرايا القدر)
٢٠١٧م.

• يعمل مُعلِّماً في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية في محافظة رفحاء.

للتواصل مع الشاعر:

@saad9170

00966556765670

Saad5670@hotmail.com